ومستمسكات مادية مؤكدة . في الحالة الاولى يسهل النفي والانكار بالقليل من الصمود ، فرجل المخابرات يكون خالي الوفاض مرتبكا ، وفي الحالة الثانية يتطلب النفي والانكار صمودا اكبر . والمناضل الذي يعتقل بأدلة ثابته عليه تختصر مسافة المناورات والحيل بينه وبين رجل التحقيق حيثما يفاضل في العادة بين الاعتراف السريع او البطش والتنكيل . فالمخابرات هنا تلجأ للضرب بدون مقدمات طويلة . واشداء المناضلين والحال هذه يؤثرون المجابهة على الاستسلام والقبول بالعذاب والضرب على التفريط بالشرف الوطني والحزبي ، وهم يرفضون التجارب والتعاون مع العدو . اما الوسطيين الضعفاء فيختارون الذات على الجماعة والاستخذاء على التحدي ، والمهم ان ينجوا بجلودهم (ولتحترق روما) .

وسواء كان المناضل محترفا ام هاويا بوسعه رد اية ادلة ضده والخروج من هذا المأزق بشرف . والامثلة لا تعد ولا تحصى . كما ان هناك طراز اخر من انصاف المناضلين الذين اعترفوا وركعوا ولكن ما ان وعوا خطيئة مسعاهم حتى تمردوا ثانية ، ومنهم من حالفه الحظ ومنهم من فشل . وهذا يعهد بمسؤولية مزدوجة على المناضل الصامد ، باتكار اعترافات غيره علية وانتشال هذا الغير من مستنقع الانهيار ، وذلك بتسجيل النموذج الثوري الذي لايخني هامته للاعداء . وان افضل رد على شهادة منهار هو توبيخه (انت كاذب مأجور ، واغرب عن وجهي) ورفض التعاون معه حتى ولو توسل وناح . فذلك يشد من ازر كلاهما وقد يدفع المنهار الى التمرد ثانية . وان التمرد بما يعقبه من ضغوطات شرسة افضل مئة مرة من ان يستحيل المنهار كرباج يجلد به العدو رفاقه .

١ ــ موقف المسؤول : المسؤول في اي تنظيم يحيط بالكثير من مفاتيح واسرار العمل . وهذا يجعله محط

عسف وقمع اكثر من غيره . فالمسؤوليات التي هي شرف ونضال من وجهة نظر الثورة هي خطر واستنفار من وجهة نظر العدو . وشرف المسؤول ان يصون مسؤولياته كما يصون بؤبؤ عينه وان يقود معركة التحقيق بنجاعة مثلما يقود مسؤولياته بنجاعة . وان صموده يشحن رفاقه بزخم معنوي هائل ويجنبهم هوان الاعتقال الجماعي ومذلة مواجهة الواحد منهم الاخر ! والمسؤول يظل كذلك طالما حافظ على مسؤولياته ، ولكنه يسقط من العلياء الى الحضيض حالما يخونها ويعرضها للخطر . انه نموذج يحتذى به طالما ظل صامدا وهو نموذج منبوذ حالما يسقط في درك الاعتراف . والقائد الحقيقي لايسقط ابدا .

ومثلما أن للقائد أثر معنوي ايجابي على رفاقه في حالة الصمود فهو ايضا له اثر بالغ السلبية في حالة التهاوي . فأن تهاويه يهودي في صدور رفاقه وجلا ورعبا ، واسرار النضال التي كانت قلعة صماء استحالت ارضا مستباحة . ويعد ذلك استجابة واعية او غير واعية لمقاصد الاعداء . كشف الاسرار وترويع المناضلين .

ولكن رفاق الدرب الذين احترموا وتنمذجوا بقائدهم وقتما كان قائدا لا ينبغي ان يزلزلهم اكتشاف أن قائدهم مزيفا . فالموقف العلمي يقتضي التمسك بجوانبه الثورية ونبذ جوانبه السلبية . وكونه خان رفاقه فان تطهيره من صفوف الحزب بات ملحا . وفي ظروف التحقيق يمكن هضم هذا العار ، فصمود الرفاق وولائهم للثورة ليس مرهونا بصمود او انهيار افراد ، بل ينبع من القناعات الداخلية في جوف كل رفيق ، ولا يجوز بحال من الاحوال تنفيذ مخطط العدو الذي يحاول تصوير انهيار المسؤول بأنه انهيار كل شيء . فالقائد لا يعادل الثورة وان سقوطه لا يعني سقوط النضال والثورة . فعربة الثورة سائرة والولاء اولا واخيرا للشعب والوطن وليس للافراد المنخورين الذين كانوا قادة .